

هوامش على ومضة (حادثة) لعباس طمبل عبد الله الملك

أ. د. بهاء الدين محمد مزيد

جامعة سوهاج، مصر

حادثة

رمقت هاتفًا ذكيًا بنظرة محرومة. وقعت في أسره. عزلها عن الناس واستعبدها.

ومضة جديدة من صفحة (سنا الومضة القصصية) الزاخرة. هذه المرة لعباس طمبل عبد الله الملك عنوانها "حادثة". نستطيع أن نقف على ما حدث بالنظر إلى ثلاثة مفاصل سردية هي "رمقت" و"وقعت" و"عزلها واستعبدها". في أول الأمر كانت المسرود عنها تملك قرارها وإرادتها، رغم حرمانها، كانت فاعلة في النحو وفي الحقيقة – "رمقت هاتفًا ذكيًا بنظرة محرومة"، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي". وفي الرمق مداومة نظر ومتابعة واشتهاء، اشتها من يشرف على الموت يريد جرعة ماء.

وفي المرحلة التالية تصبح المسرود عنها فاعلة في النحو، ضحية في الحقيقة – "وقعت في أسره"، والهاء تعود على الهاتف الذكي – فهي من "تقع" والهاتف هو من "يأسرها"، وليس في الوقوع إرادة. هذه مرحلة

البين بين، مرحلة الانتقال من الإرادة مع الحرمان، إلى الإشباع مع العبودية والإدمان.

في النهاية تصبح المسرود عنها مفعولا بها، ضحية، في النحو وفي الحقيقة – "عزلها عن الناس واستعبدها"، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على الهاتف الذكي، بينما تعود "ها" المتصلة في الفعلين على الضحية. "إنما يأكل الذئب الغنم الشاردة"، هكذا تعلمنا، وإنما تستعبد التقنية والفضاء السحري الافتراضي من يخلو واقعهم من أسباب البهجة والألفة.

يسير السرد - إذا - في اتجاهين: في جهة تفقد المسرود عنها إرادتها بالتدرج وفي الجهة الأخرى تزداد هيمنة الهاتف الذكي على حياتها – و"الهاتف الذكي" كناية عن كل مستحدثات التقنية وما نشأ عنها من عوالم افتراضية مرقمنة. الاستعباد نقيض الإرادة.

من الممكن أن نتصور حلقة مفقودة في الومضة، هي حلقة "امتلاك الهاتف" التي تقع بين نظرة الحرمان والوقوع في أسر الهاتف، ويمكن إلحاقها من جهة الإرادة والسيطرة على مجريات الأمور بالحلقة الأولى، حيث ما زالت الغائبة المسرود عنها في الومضة "تفعل" في النحو وفي الحقيقة. لا تنجم عن الحلقة المفقودة خسارة كبيرة، فهي معلومة من سياق السرد بالضرورة، وليس بمستغرب أن يستغني الكاتب عنها في ظل القيود التي تفرضها كتابة الومضة القصصية.